

التداخل والتكامل المصطلحي في العلوم اللغوية : من أين؟ وكيف؟

ذ. عبد النبي *الدكير^(١)

التداخل والتكامل: التفاعل. يقال دخل يدخل دخولا، وكُمُل يكمل كمالا وكمولا، فالفعلان (تداخل) و(تكامل) لآزمان مزيدان بحرفين بينهما الفاء، وهي زيادة ناقلية من اللزوم إلى التعدي^(١) فصار المعمولان يؤديان وظيفتي الفاعلية والمفعولية معا، فالفاعل مفعول به، والمفعول به فاعل، فهما يتفاعلان على أنهما في تفاعلها هذا متعاطفين مضافين، فاكسبتهما الإضافة تعريفا آخر مخصصا ليحددا أخيرا بالجار والمجرور مقيدا. وتفترض هذه الكلمة أن التداخل والتكامل المصطلحي حقيقة ثابتة في علوم اللسان والشريعة ولذلك عنيت بأمرين مرحليا: أحدهما: الأسباب الموضوعية التي جعلت هذه الحقيقة معلما من معالم الثقافة العربية الإسلامية.

والثاني: الظواهر الدالة عليها أو المفاهيم المجلية لها في علوم اللغة العربية .

1 - أسباب التداخل والتكامل، وتجلي في:

1.1 - وحدة المنطلق وهي النصوص، وأحسب أن لا مبالغة أن نعت الحضارة العربية بحضارة النص فلقد كان منه البدء وإليه المآل، فهو الأصل وغيره الفرع في العلوم اللغوية والشريعة سواء.

(١) - أستاذ بكلية الآداب، مكناس.

1 - القياس في (دخل) أن يتعدى بحرف جر، ولا يحذف في الجار إلا في الأماكن الخاصة فينتصب المفعول فإن قيل دخل في أمره فلان أو في طاعته لم يجز الحذف انظر تذكرة أبي حيان ص: 239. وأما (كُمُل) فلازم البتة بل كل فعل نقل إلى زنة (فَعُل) بضم العين صار لازما.

ولقد تمثل النص في الكلام العربي أعصر الاحتجاج سواء أكان قرآنا كريما أم حديثا نبويا، وشعرا أم نثرا، وأمثالا أم خطبا⁽²⁾.

أما القرآن فقد نزل لسانا عربيا نصا "أودع فيه سبحانه وتعالى علم كل شيء... فترى كل ذي فن منه يستمد وعليه يعتمد، فالفقيه منه يستنبط الأحكام، ويستخرج منه الحلال والحرام، والنحوي يبنى منه قواعد إعرابه ويرجع إليه في معرفة خطأ القول وصوابه، والبياني يهتدي به إلى حسن النظام..."⁽³⁾.

وأما الشعر فقد كان علم، القوم لم يكن لهم علم أصح منه، فهو ديوان العرب وخزانة حكمتها ومستنبط آدابها ومستودع علومها ومستقر أيامها قد احتالت العرب عليه في استبقاء مآثرها ومفاخرها...

أجل لقد غبطت هذه الأمة قديما وتحسد إلى اليوم بأن أناجيلهم في صدورهم، فلقد جمع القرآن في الصدور قبل السطور، وكانت رواية الأشعار سمة بارزة في الجاهلية والإسلام إذ قد علم تاريخيا أن حفظ القرآن واستظهار الشعر ومآثور الكلام كان الخطوة الأولى في العملية التعليمية عبر قرون عديدة⁽⁴⁾ إذ النصوص كانت هي الأصول الأول وليس قبلها شيء فتكون هي فرعا عليه بيد أن السابق للقلب يكون بمثابة الأساس، وعلى حسب هذا الأساس يكون حال ما يبنى عليه ولذلك تعبد بالنص القرآني وحده لمجرد التلاوة.

إن الرجوع إلى الأصل أصل ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها والجد من الجد في العض بالنواجد على النصوص هذه هي الجادة فأين السالك.

2 - المقام يقتضي الإيجاز والاختصار ولذلك اكتفيت بالإشارة إلى النصوص القرآنية والشعرية.

3 - الإتيان للسيوطي 2/1.

4 - واستمر الأمر كذا إلى أن غلبت المتون الفروع النصوص الأصول، قال الانطلاق منها غالبا في معظم العلوم إلى عهد قريب كالألفيات في النحو: ألفية ابن معط، وابن مالك والسيوطي، وكتحفة ابن عاصم ورسالة أبي زيد في الفقه، وهلم جرا.

2.1 - وحدة الغاية: وهي البيان وأحسبه الهدف الرئيس الذي حدده الله عز وجل لنبيه إذ قال "وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم"⁽⁵⁾.

والعلماء ورثة الأنبياء تختلف أحوالهم في الوراثة والنيابة عنه حتى إنهم كانوا ليستبقون الخيرات ويتسابقون في البيان، لكن كلٌّ يعمل على شاكلته وله وجهة هو موليا عليها عليه عمليا تخصصه العلمي الذي امتاز به وهو يرى فيه إمام وخليفة حري به أن يبين حريص على ذلك.

إن العلوم اللغوية والشرعية لم تدرس عند السلف لذاتها وفي ذاتها فلم يكن الفن للفن يومئذ مذهباً لأحدهم، وما ينبغي لهم ذلك. ذلك بأنهم حددوا لكل علم أغراضاً وغايات والتمسوا منها ثمرات وفوائد... وتتبعها ليس بهدف في هذه الكلمة العجلة إلا أن الوقوف عند القاسم المشترك بينها هو ما يلزم لفت النظر إليه ههنا. لقد كان البيان مقصد القوم فمن يمدُّ بصره إلى آفاق علوم اللغة والشرعية يرى أنها تتقاطع في ذي الغاية، على أن البيان يأخذ أشكالاً شتى ويتنوع بتنوع العلوم، ولئن تعدد الإعراب عنه من الوجهة اللفظية فإنه قد اتحد من جهة المعنى أي أن الألفاظ الدالة عليه متواطئة تطلق على أشياء متغايرة بالعدد إلا أنها متفقة في المعنى ولا مشاحة في الألفاظ...

فعلم النحو⁽⁶⁾ مثلاً علم هدى الله العلماء إليه "وجعله ببركاتهم وعلى أيدي طاعتهم خادماً لكتابه المنزل وكلام نبيه المرسل وعونا على فهمه ومعرفة ما أمَرَ به أو نُهي عنه الثقلان منهما"⁽⁷⁾.

وثمره علم البيان "إنما هي في فهم الإعجاز من القرآن لأن إعجازه في وفاء الدلالة منه بجميع مقتضيات الأحوال منطوقة ومفهومة"⁽⁸⁾.

5 - سورة الحجر 44.

6 - بالمعنى العام الذي يشمل فن النحو والصرف والبيان والمعاني، انظر الموافقات 4/115-166

7 - الخصائص 1/190

8 - مقدمة ابن خلدون 552

وعلم التفسير "علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه"⁽⁹⁾.

3.1 - وحدة الباحث: وأقصد بها الوحدة النفسية والشعورية لدى

العلماء مما جعلهم على تعددهم وتنوع اهتماماتهم واختلاف اتجاهاتهم ومذاهبهم صفا واحدا متراصا كالجسد الواحد ذي القلب الواحد وبعضهم مرآة لبعض، لا يستكفون عن التناصح في العلم ولا عن الأخذ والعطاء بل تتداعى عقولهم كلها جميعا رغبة في البيان "إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا"⁽¹⁰⁾.

وإنما لوحدة نفسية شعورية وحدث الأرواح قبل الأشباح فانبثقت الأنوار تسعى بين أيديهم ويأيمانهم هادية للبيان مُيسرة لما جُعِلَتْ له تُحرص ثغراً أو تسُدُّ ثلمة، رحمهم الله كل قد عرف قدره فلزم حده ففاد وأفاد، على أن كثيرا من العلماء، وإن اشتهر بعلم أو غلب عليه فن أو لاذ بتخصص فإنه ما استساغ ولا حلا له أن تكون حياته رهينة هذا العلم أو وقفا على غيره وإنما طوعت لهم عقولهم بحق الإسهام في أكثر من مجال نصحا لا تطفلا وعرضا لا قصدا، دون أن تأخذهم الأهواء فينازعون الأمر أهله مرء وجدلا⁽¹¹⁾.

4.1 - وحدة النشأة والتطور: نشأت العلوم اللغوية والشرعية مترامنة

متداخلة يفيد بعضها من بعض وتطورت كذلك تتبادل التأثير والتأثر عبر اللفظ والمعنى وبين مسالك الأصالة والفرعية واستمرت كذلك ترتقي سلم التخصصات ثم

9 - الإتقان للسيوطي 171/2

10 - سورة الإسراء 36

11 - خير ما يمثل به في هذا المجال تبيهاات الأصوليين النحاة، وتحقيقات المفسرين النحاة، واستدراكات فقهاء الحديث النبوي، وتعقيبات شراح دواوين الشعر على المشتغلين بعلوم الآلة وإنما لتبيهاات وتحقيقات استدراكات وتعقيبات منسقة طريفة وقوية كثيرة لكنها ضالة منسية بحاجة إلى عليم تُشدِّد وباحث خريست نُقَدَّه يجمعها ويجلي أمرها...

استوت بعدُ علوماً كل علم علم وحده، في عالمه من المعالم ما هو علامة معلمة على التداخل والتكامل المصطلحي فكانت المفردات الاصطلاحية تتناظر وتتماثل وتتقارض وتتقاطع ثم تأتلف وتختلف.

ومما يدل على أن هذه الوحدة كانت سبباً في التداخل والتكامل المصطلحي أن عدداً عديداً من المصطلحات هي زمرة من العلوم، وهي حقيقة كادت تصير اليوم بديهية لا تحتاج إلى تمثيل أو بيان وقد انتهى إليها أغلب من عني بالأصالة والتأثر فيملأ أنتجه العقل العربي الإسلامي⁽¹²⁾.

ودليل آخر منهجي وهو جلبي في تلك الموازنات التي كان بعض العلماء يستمرئها ويأنس بها، فالجرمي مثلاً كان يفتي الناس من كتاب سيويه⁽¹³⁾ على أن ابن جني وصحبه كانوا ينتزعون العلل من كتب محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة⁽¹⁴⁾. والفراء يجيب الساهي في سجود السهو بأن لا شيء عليه لأن المصغر لا يصغر في العربية⁽¹⁵⁾، وابن يعيش يقرر أن المفرد أصل والجملة الواقعة صفة فرع عليه وأن "نظير ذلك في الشريعة شهادة المرأتين فرع على شهادة الرجل"⁽¹⁶⁾.

5.1 - وحدة المنهج: التقرير أن ثمة وحدة منهجية لأمر جليل، صعب ليس بالبسيط السهل، ويحتاج إلى زمان وإلى فصل بيان وإلى حد برهان. ولئن وقر في قلب الباحث شيء من ذلك عسر الإفصاح عنه في ضيق هذا الآن فإن الادعاء مدعاة للبحث وإثارة له عسى أن يدلي الباحثون فيه بعقولهم ثم يفصحون عما لا ح لهم وصدقه عملهم العلمي، وآئذ تثبت وحدة المنهج أو يتحفظ فيها والطريق كشاف.

12 - انظر مثلاً تقديم الفكر النحوي للدكتور علي أبي المكارم، والحديث النبوي وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية للدكتور محمد ضاوي حمادي.

13 - طبقات النحويين واللغويين للزبيدي 750

14 - الخصائص 163/1، 206/1، 208/1.

15 - معجم الأدباء 14/1

16 - شرح المفصل 54/3

إن الحديث في المنهج أكثر تعقيدا وأعمق مدى مما سواه، وأليفني في الظرف
أجتزئ القول في تنبيه: وهو أن وحدة المنهج قد تكون نتيجة طبيعية لوحدة المنطلق
والغاية، ولوحدة الباحث والنشأة والتطور ومن ملاحظها البارزة:

(أ) العناية البالغة بالنصوص والحرص كل الحرص على الإلمام بها ومراعاتها فيما
يقعد من أصول وقواعد.

(ب) عدم تجاوز معطيات النصوص إلى ما يمكن أن يكون من وحي النظر
العقلي الصرف البعيد من الواقع الفعلي الخض.

(ج) الالتجاء إلى تأويل النصوص وتوجيهها لتطرد والقواعد، وتستمر
الأقيسة على سنن واحد على أوجه الضوابط.

2 - الظواهر والمفاهيم

بدهي أن التداخل والتكامل المصطلحي في العلوم العربية فرع عن التداخل
والتكامل في اللسان العربي ذلك بأن اللسان في عرف العلماء⁽¹⁷⁾ نحاة ولغويين، فقهاء
وأصوليين، مفسرين ومحدثين، إنما هو مجموع لهجات العرب ولغاتهم مجتمعة فيبين وبين
اللغة خصوص وعموم، تداخلت اللغات وتركبت اللهجات وتكاملت الأحرف
وتشكل من كل كلا هو اللسان العربي أو الأحرف التي نزل بها الوحي القرآني ونطق
بها الحديث النبوي الشريف ونظم عليها الشعر العربي الفصيح.

هذا وقد عقد ابن جني في خصائصه أبوابا موحية بالتداخل والتكامل في
العربية مؤذنة به أو مقررة له فمن ذلك:

17 - يأتي التعبير غالبا باللسان دون تقييد، ويُخصص اللغة بالوصف نحو اللغة القرشية أو التميمية أو بالإضافة نحو
لغة هذيل أو عقيل أو أزدشنودة وهلم جرا.

على أن الزمخشري في قوله تعالى: (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه) قال: وقرئ بلسن بضم السلام،
والسين مضمومة أو ساكنة وهو جمع لسان. الكشف 367/2

باب في تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني⁽¹⁸⁾.

باب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني⁽¹⁹⁾.

باب في الاشتقاق الأكبر⁽²⁰⁾.

باب في تداخل الأصول الثلاثية والرباعية والخماسية⁽²¹⁾.

باب في تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني⁽²²⁾.

باب في تركيب اللغات⁽²³⁾.

ومن خلال هذه الأبواب وغيرها أمكنه القول بأن قد تضافرت القرائن والأدلة على "قوة تداخل اللغة وتلاحمها واتصال أجزائها وتلاحقها وتناسب أوضاعها وأنها لم تقتنع اقتعاتا ولا هيلت هيلا وأن واضعها عني بها وأحسن جوارها وأمد بالإصابة والأصالة فيها"⁽²⁴⁾.

إن الظواهر والمفاهيم الدالة على التداخل والتكامل المصطلحي في العلوم اللغوية كثيرة كثيرة وإذ لا سبيل إلى استقرائها في هذه الكلمة فحسي منها نماذج دالة تحقق حقيقة الدعوى في مجالات هي:

1.2 - الألفاظ: قرر ابن جني أن الأصول الثلاثية والرباعية والخماسية

تتداخل فقد يجيء الثلاثي على أصلين متقاربين والمعنى واحد، فهما يتداخلان، ويوهم كل واحد منهما أنه من أصل صاحبه وهو في الحقيقة من أصل غيره، نحو قولهم:

18 - الخصائص 145/2-152

19 - الخصائص 152/2-168

20 - الخصائص 133/2-139

21 - الخصائص 44/2-55

22 - الخصائص 113/2-133

23 - الخصائص 374/1-391

24 - الخصائص 312/1

شيء رخو ورخود فمهما شديدا التداخل لفظا وكذلك هما معنى، وإنما تركيب (رخو) من (رخو) وتركيب (رخود) من (رخد) والواو زائدة⁽²⁵⁾.

2.2 - المعاني: وأكد ابن جني أيضا أننا نجد للمعنى الواحد أسماء كثيرة وعند البحث عن أصل كل اسم منها نجده مفضي المعنى إلى معنى صاحبه ومن ذلك قوهم: الخليقة والطبيعة، والنحيتة والغريزة، والنقيبة والضريبة والنحيزة والسججة والطريقة والسججة، وجميع هذه المعاني متلاقية تؤذن بالآلف والملاينة والإصحاب والمتابعة وإن كانت الأصول مختلفة والأمثلة متعادلة⁽²⁶⁾.

3.2 - الأبنية: يمتاز اللسان العربي بأن فيه لغية للقوالب والأبنية تعرب عن كثير من المعاني فالهياة التي ركت عليها حروف الكلمة الأصلية والزائدة هي الصيغة التي صبت فيها وصبت فطلعت كلمة في قالب ذي دلالة تواضع عليها العرب واصطلح عليها العلماء.

إن الأبنية في العربية أدلة على المعاني وقوالب لها وحرى أن يكون لكل معنى بناء يدل عليه يعينه إلا أن هذا الأصل تُجَوِّزُ كثيرا لأغراض شتى⁽²⁷⁾، فوجد بكثرة اختلاف الأبنية والمعنى واحد، والعكس، حيث يتعدد المعنى للبناء الواحد، فتداخلت الأبنية وتكاملت ويمثل لكليهما على النحو الآتي:

1.3.2. تعدد الأبنية للمعنى الواحد

فالمطاوعة مثلا معنى من المعاني وحقيقتها أن تريد من الشيء أمرا فيفعله حقيقة أو مجازا أي أن يدل أحد الفعلين على تأثير ويدل الآخر على قبول فاعله ذلك

25 - الخصائص 44/2

26 - الخصائص 114/2-133، وانظر دلالات واشتقاق، هذه الألفاظ وكيف يفضي بعضها إلى بعض في نفس الأصالة.

27 - منها سعة العربية وكثرة الاستعمال، ومنها النيابة والتعاقب، ومنها أن الأبنية محصورة متناهية والمعاني لا متناهية، ونظير هذا ما يرى من تعدد المعاني في حروف المعاني.

التأثير، وبناء المطاوعة الذي هو علم عليه هو (انفعل) إلا أنه قد يؤدي بأبنية أخرى منها:

- أ - أفعل، نحو أفطر وأبشر وتطاول فطر وبشر.
- ب - تفعل نحو تفرق وتقطع وتطاول فرق وعلم وقطع.
- ج - تفاعل، نحو تباعد وتوالى وتناول وتطاول باعد ووالى وناول.
- د - افتعل نحو احترق وامتأ وتطاول حرق ومأ.
- هـ - استفعل نحو استقام واستحكم وتطاول أقام وأحكم.
- و - تفعّل نحو تدرج وتزلزل وتطاول دحرج وزلزل.

2.3.2. تعدد المعاني للبناء الواحد.

إن لكل بناء من الأبنية السالفة الذكر (أفعل وتفعّل وتفاعل، وافعل واستفعل وتفعّل) ولغيرها معاني متعددة وهي محددة مسطرة في كتب النحو والصرف⁽²⁸⁾ ولا حاجة لنقلها والإطالة بها، ويكفي التمثيل ببناءين اختصاراً، أحدهما: أفعل ويأتي (للتعدية أو للكثرة، أو للصيرورة أو للإعانة أو للتعويض أو للسلب أو لإلغاء الشيء بمعنى ما صيغ منه أو لجعل الشيء صاحب ما هو مشتق منه اسمه، أو لبلوغ عدد أو زمان أو مكان، أو لموافقة ثلاثي أو لإغنائه عنه أو لمطاوعة فعل)⁽²⁹⁾.

والثاني تفعّل وهو لمطاوعة فَعَلْ وللتكلف، والتجنب والصيرورة وللتلبس بمسمى ما اشتق منه، وللعمل فيه وللاتخاذ ولمواصلة العمل في مهلة ولموافقة استفعل ولموافقة المجرد والإغناء عنه وعن فَعَلْ ولموافقته⁽³⁰⁾.

4.2. الدلالة

ومسالك الدلالة في العربية كثيرة أيضاً ولذلك خلّني مضطراً اختار من مجلّل النحو مفهوميّن اختصاراً وجرياً على نهج الإيجاز في هذه الكلمة.

28 - وألفت فيها كليات وكتب كبيرة هي مجاميع لغوية تضارع المعاجم...

29 - التسهيل لابن مالك 198.

30 - التسهيل لابن مالك 198-199.

1.4.2. التضمين وهو إشراب لفظ معنى لفظ آخر فيعطى حكمه فتؤدي الكلمة معنى كلمتين⁽³¹⁾ فبالتضمين مثلاً قد يصير الفعل المتعدي لازماً، واللازم متعدياً.

فالأول نحو (ولا تعد عيناك عنهم)⁽³²⁾، (فليحذر الذين يخالفون عن أمره)⁽³³⁾، (أذاعوا به)⁽³⁴⁾، (واصلح لي في ذريتي)⁽³⁵⁾، (لا يسمعون إلى الملأ الأعلى)⁽³⁶⁾ فإنها ضمنت معنى (ولا تنب)، و(يخرجون)، و(تحدثوا)، و(بارك) ولا (يعصون)⁽³⁷⁾، فصارت لازمة والأصل فيها التعدي.

والثاني نحو تعدية "رحب وطلع إلى مفعول واحد لما تضمننا معنى وسع وبلغ، وقالوا: (فرقت زيدا) و(سفه نفسه) لتضمنه معنى خاف وامتنع أو أهلك... أو نحو تعدية أخبر وخبر وحث وأنبا ونبأ إلى ثلاثة مفاعيل لما ضمنت معنى أعلم وأرى بعدما كانت متعدية إلى واحد بنفسها وإلى آخر بالجار"⁽³⁸⁾.

والأصل في تأدية المعنى الحروف، وقد تأتي بعض الأسماء متضمنة معنى الحروف ففيها بما لا تقدر عليه الحروف في ذلك "ومعنى تضمن الاسم معنى الحرف أن ينوى مع الكلمة حرف مخصوص فيفيد ذلك الاسم فائدة ذلك الحرف حتى كأنه موجود فيه وكأن الاسم وعاء لذلك الحرف ولذلك قيل تضمن معناه إذ كل شيء اشتمل

31 - المغني 676

32 - سورة الكهف 28

33 - سورة النور 63

34 - سورة النساء 83

35 - سورة الأحقاف 15

36 - سورة الصافات: 8

37 - المغني 676

38 - المغني 680-681

على شيء فقد صار متضمنا له ألا ترى أن (أين) و(كيف) يفيدان الاستفهام كما تفيداه الهمزة في نحو قولك: (أ في الدار زيد) ⁽³⁹⁾.

إن الحديث عن التضمنين يطول وحقه أن يفرد يبحث مستقل لأنه مفهوم حسن لطيف يدعو إلى الإيناس بالعربية والفقاهة فيها وهو كثير لا يكاد يحاط به ولعله لو جمع أكثر لا جميعه لجاء كتابا ضخما ⁽⁴⁰⁾.

2.4.2. التقارض وهو من ملح كلام العرب ومعنى تقارض اللفظين (أن كل واحد منهما يستعير من الآخر حكما هو أخص به) ⁽⁴¹⁾.

والتقارض عادة للعرب مألوفة وسنة مسلوكة، إذا أعطوا شيئا من شيء حكما ما قبلوا ذلك بأن يعطوا المأخوذ منه حكما من أحكام صاحبه عمارة بينهما وتتميم للشبه الجامع لهما وعليه باب ما ينصرف ألا تراهم شبهوا الاسم بالفعل فلم يصرفوه، كذلك شبهوا الفعل - المضارع - بالاسم فأعربوه.

ومن ذلك أيضا أن (إلا) و(غير) يتقارضان، فحكم (غير) الذي هو مختص به الوصفية والاستثناء فيه عارض معار من (إلا) ويوضح ذلك ويؤكد أنه أن كل موضع يكون فيه (غير) استثناء يجوز أن يكون فيه وليس كل موضع يكون فيه صفة يجوز أن يكون استثناء وذلك نحو قولك (عندي درهم غير مائة) إذا نصبت كانت استثناء وكنت مخبرا أن عنده تسعة وتسعون درهما. وإذا رفعت كنت وصفته بأنه مغاير لها... وقد حملوا (إلا) على (غير) في الوصفية فوصفوا بها وجعلوها وما بعدها تحلية للمذكور بالمغايرة، وأنه ليس آياه أو من صفته كصفته.. فإذا قلت (ما أتاني أحد إلا زيد)، جاز أن يكون (إلا) وما بعدها بدلا من (أحد) وجاز أن يكون صفة بمعنى (غير) ⁽⁴²⁾.

39 - شرح المفصل 80/3.

40 - الحصائص 310/2، والمغني 899، وما قيل عن التضمنين والتقارض يقال نظيره عن التغليب وعن الترادف وعن التضاد والاشتراك وإنما اقتصر على مفهومين اختصارا وإيجازا.

41 - شرح المفصل 88/2.

42 - شرح المفصل 288.

وقد ذكر ابن هشام أن (أن) و(ما) المصدريتين يتقارضان، وكذلك (أن) و(لو)، و(إذا)، و(متى)، و(لم)، و(لن)، و(عسى)، و(لعل)⁽⁴³⁾.

وبعد، كانت هذه أهم الأسباب الموضوعية التي جعلت التداخل والتكامل المصطلحي حقيقة ثابتة في العلوم اللغوية مشفوعة ببعض الظواهر والمفاهيم الدالة عليها والمجلية لها، وما من شك أن المشتغلين بتراث العربية والدارسين له يستطيعون أن يضيفوا إليها نظائر كثيرة أمثالها على شاكلة ما أحيل إليه قبل.

وقد آثرت التوقف عند هذا الحد تاركا الأساس المعرفي للتداخل والتكامل المصطلحي لبحث قادم إن شاء الله تعالى ونسأله العون عليه والتوفيق فيه والحمد لله أولا وآخرا.

43 - انظر أمثلة ذلك وتفصيله في المغني 915-918، وفي الأشباه والنظائر للسيوطي 163/1-165.